قال شيخنا بن محمد بن المصطفى بن إبراهيم الطوبوي السنغالي الهاشمي الحسني:

١- وقَـائلٍ والقـولُ عنـدَه صَعُبْ
٢- لَيس لَكمْ فَصاحةٌ وَلا أَدبْ
٣- تـارِكُ خَيرٍ آخِـذٌ مـا يُجـتَنَبْ
٤- فقلتُ قولَ مُشفِقٍ ولَم أَسُبّْ
٥- وَلَـم أُثَـرْثِرْ أَو أُؤاثِ مَـن كَـذَبْ
٦- إِذْ لا أَرَى لَهُمْ مِن العِلْمِ القَصَبْ
٧- وَخَواْ فَنَاءً لَم يَمُدُّواْ بِسبَبْ
٨- ومَن يَمُدَّهُ أَمَدُّوهُ الصَّخَبْ
٩- واللَّغْـطَ والتَّغلِيطَ إِغْـراءً يَحُـبّْ
١٠- وهَلْ يَبِيدُونَ بِغَيرِ المُكتسَبْ

(١-٢، ٣-٤) أي ورُبَّ قائل: لا فصاحة لكم، وما قاله إلا لتعسُّر فهم قولي عليه. فيزعمون أني تركت المختار وأخذت بالممقوت، أو تقول: هم كذلك.

(٥-٦) يقول: رددتُ عليهم وقلت لهم قول المشفق، وآتى فُلانًا يُؤاثِيهِ (مُؤاثاةً) خاصَمَه. يقول: لم أكلِّمهم لأني لا أرى لهم حظًا من هذا العلم مثل القصب على الأقل.

(٧-٨) (وَخَى) يَخِي وَخْيًا: أَمَّ. يقول: لا يُعلون هِمَمَهم ومن اجتهد بعُلوِّ الهمة لم يُمِدُّوه -أي لم يُعِينوه على ذلك إلا بالصخب واللغط. و(يَمُدُّ) مِن (مَدَّ) والأصل (مَدَدَ) فهو ثُلاثيٌّ، يُفتَح حرفُ مُضارِعِه، و(أَمَدَّ) رُباعيٌّ، مُضارِعه (يُمِدُّ) بضم حرف المضارع.

(٩-١٠) الأصل (اللَّغَطُ) فسَكَّن، وذلك شَهير في حروف الحلق، والعكس كذلك. (والتَّغليط) التَّخطِئةُ. (وحَبَّ كَذَا) صار. يقول: لا يعملون بعلو همةٍ ومن عَلَت همتُه فاجتهد حَسَدوه، ورُبَّما أَغرَوْهُ بترك همتِه وبالإقبالِ على اللهو واللعب مِثلَهم، لا كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [الحج: ١٥]. وقوله: (وهَلْ يَبِيدونَ...) مِن (بَادَ) إذا هَلَكَ،وبه قِيلَ للصَّحراءِ «بَيْدَاءُ» لأن سالِكَها قد يَبِيدُ فيها، أي يَهلِك، يقول: وهل أهلكَهم غيرُ ما اكتسَبُوا.

١١- بِقَوْلِ خَانِسٍ وَمَخنوسٍ كَطَبّْ

١٢- وكُتْبِ ضُلَّالٍ وأَنْفُسٍ كُذُبْ

١٣- وأَرْفُغٍ قاتِمةٍ لا تُستَحَبّْ

١٤- وَقَدْ حُبِينا بجَميلةِ الأدَبْ

١٥- بِصَدْقِ حَدْقٍ وشِفَاهٍ لَم تُعَبْ

١٦- وَلُحُظٍ حَدَّتْ كتَحدِيدِ اللَّهَبْ

١٧- وَعِطْفِ قَرْواءَ كَيَلْمَعِ الذَّهَبْ

١٨- وجِيدِ قَوْداءَ وَخدٍّ مُنتَخَبْ

(١١-١٢) أي: باتِّباع قول خانسٍ.. (والخانس) السَّاتِر المُخفِي، والأصل (مخنوسٍ عنه) فحذَف للدَّلالة، أي: مَخفِيٍّ عنهُ محجُوبٍ عليه. (والطَّبُّ) بالفَتْح: السِّحرُ؛ يقول: هو أَشْبهُ بالسِّحرِ. (والضُّلَّال) بضم المعجمةِ وتشديد اللام: جمعُ ضالٍّ. (وأنفُس كُذُبٌ) أي: طِوَالُ الأَمَلِ؛ يُقال: « كَذَبتْه نَفْسُه » إذا مَنَّتْه الأَمَانِيّ، وتقول العَرَب: « كَذَبكَ كَذَا » للإغراء والتَّنبيه، كـ« كَذَبَكَ الصَّيدُ » أي: تَمكَّنتَ منهُ فارمِه، ونحوه؛ كقول الأخطل: [من الكامل]

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاَ

انظر النهاية لابن الأثير (١٥٧/٤) وفيه حديث « فمنِ احتجَمَ فيومُ الخَميسِ والأَحَدِ كَذَبَاكَ ». وانظر جامع الدُّروس العربيَّة للغلاييني (٤٩/١-٥٠)

(١٣-١٤) جمعُ الرُّفْغ: (أَرْفُغٌ ورُفُوغٌ) وهو كل مَوضعٍ يَجتمِع فيه الوَسَخُ مِن الجسد. (والقاتِم) مِن القُتْمةِ، وهي الغَبْرةُ إلى الحُمْرةِ أو السَّواد. (وحُبِيَ) أُعْطِي وأُكرِمَ بهِ، أو خُصَّ؛ من « حَباهُ يَحبُوهُ به حِباءً، وحَابَاهُ مُحابَاةً».

(١٥-١٦) يقول خُصِصْنا بمُؤدَّبةِ الخُلُقِ مُهذَّبةِ الخَلْقِ. (والحَدَقُ) سَوادُ العَينِ. يقول: هي (صَدْقَتُهُ) أي حادَّتُه. (واللُّحُظ) جَمعُ لِحَاظٍ، وهو طَرَفُ العَين ممَّا يَلِي الأُذُنَ. يقول: لحاظٌ حادٌّ كالحديد المُحْمَى باللَّهَب.

(١٧-١٨) (العِطْف) بكسر الأوَّل وسُكون الثاني: الجَنْب، أو العُنُق. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: ٩] قيل: لاوِيَ عُنُقِه. والجَمعُ: أَعْطافٌ؛ كقول رؤبة بن العجاج:

* مُسْوَدَّةِ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشْمِ الْعَرَقْ *

(واليَلْمَعُ) كُلُّ ما يَلمَع مِن ذَهبٍ أو فِضَّةٍ. (والقَوْداءُ) الطَّويلة العُنُق. (والقَرْواءُ) الطَّويلة الظَّهرِ. (وانتَخبَه) انتزَعَه، أو اختارَه.

١٩- وطَحْطَحَـــاتِ لا دُجَى إلاَّ ذَهَبْ

٢٠- لا هِيَ بَيـضاءَ كَمَنْسوخِ الكُـتُبْ

٢١- وَلاَ بِسَوْداءَ كَمَحْــرُوقِ الكُثُبْ

٢٢- نائرةٍ كالبَدْرِ مِن بينِ الشُّهُـبْ

٢٣- مـائرةِ الحـاجِبِ كَـزَّةِ الشُّعَـبْ

٢٤- بائنةِ العَينَينِ لاَ تَرْمِي العَجَبْ

٢٥- إِلاَّ بِوجهِ شَيْخُنا الَّذِي تُحِبّْ

٢٦- آرَبَهَـا كُـلُّ فَـتًى فَمـا أَرَبْ

٢٧- إِلاَّ أَنَـــا أَوِ الَّـذِي مِـنِّي اقْـتَرَبْ

٢٨- بالصَّمْتِ والإِغراءِ أَعْيَتْ مَنْ كَثَبْ

٢٩- إِذْ طَلَبواْ ما كُلُّ ذِي قلبٍ طَلَبْ

٣٠- فَإِنْ تُفَقْـفِقْ بَادَرُواْ فوقَ الخَبَبْ

(١٩-٢٠) طَحْطَحَ يُطَحْطِحُ طَحْطَحةً: ضَحِكَ. (والدُّجى) جمع دِجْيةٍ، وهِي الظُّلْمةُ. يقول: إذا ضَحِكتْ جَلا الأُدْمُوس، فهي بَيضاءُ العَوَارِضِ.

(٢١-٢٢) يقول: هي لَيستْ ببياضٍ مُفرطٍ، ولا بسوادٍ، بَلْ بينَ ذلك وجهُها نائر. (والشُّهُب) جمع شِهَابٍ؛ وهو هنا: النَّجم المُضيء؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر: ١٨] والشِّهاب أيضًا: الشُّعْلةمن النار تُضِيء: ﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [النمل: ٧] (والكُثُب) جمعُ كَثِيب: وهو التَّلُّ مِن الرَّمل: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل: ١٤].

(٢٣-٢٤) (مائِرةُ الحاجِبِ) خَفِيفتُه. (وكَزَّةُ الشُّعَب) مَضبورَتُه.

(٢٥-٢٦) يقول: لا يُعجِبها شيءٌ فَيلَفِتَه إلا محبوبها، وهو شَيخُنا. (وآرَبَه يُوَارِبُه مُوَارَبَةً) باراهُ، أو: حَاجَاهُ، قال شهاب الدِّين في مُنجِدِه»:» يُقالُ:» مُوَارَبةُ الأَرِيبِ جَهْلٌ وعَنَاءٌ». وقوله: (أَرَبَ) أي: غَلَبَ؛ يقال: آرَبَهُ» فَأَرَبَ عَليهِ». يقول: غالَبَه كُلُّ أحدٍ فما غَلَبَها إلا أنا.

(٢٧-٢٨) (أَعْياهُ) أَعْجَزَه. (والكَثَبُ) القُرْبُ. يقول: هي تُغرِي، ويَسْبِي جَمالُها المُواجِهَ.

(٢٩-٣٠) يقول: هؤلاء الرِّجال الذين أُعْيُواْ فَلَم يَقدِرواْ على اجتذابِها، إنما رامُواْ ما يَرُومُه كلُّ ذِي قَلْبٍ؛ وهو الجمالُ. (وفَقْفَقَ يُفَقْفِقُ فَقْفَقَةً) إذا أَخرَجَ الكَلامَ مِن حَلْقِهِ. يقول: لَو تَحرَّكَ بسُقْمٍ أو ظَهَر شبهُ ذلك قاموا مُسرِعين طَلَبًا لِرِضاها.

٣١- يُوَهْوِهُـونَهَا لَـدَيْهَا أَلْــفُ أَبْ
٣٢- أَوْ بَقْبَـقَتْ يُبَخْبِخُوها بالْأَدَبْ
٣٣- كَـأَنَّ سِرْحانًا عَلَيهِمْ قَـدْ وَثَبْ
٣٤- أَو يامَنَتْ يُيَامِنُواْ مِثْلَ الجَلَبْ
٣٥- أَو يَاسَـرَتْ تَـرَى بِيُسْـراكَ النَّقَـبْ
٣٦- وَسْمَ بَنَاتِ اللَّيلِ أَجْنابَ الهِضَبْ
٣٧- فَكُنتُ فِي الْمَخْرَتِ أَجْتازُ الْصَّعَبْ
٣٨- لَـمْ أُورَ كَـالأَرْوَى وَلاَ كَـمَنْ كُلِـبْ
٣٩- وَإِنْ يُمادِخُواْ فَلَا أَخْشَى التَّبَبْ
٤٠- بِمِثْلِــهِ نـازَعْنَهـا فَـلَمْ أُجِـبْ

(٣١-٣٢) (وَهْوَهَ الرَّجلُ وَلَدَهُ) ضَمَّه، أو ما شابَهَهُ؛ شَفَقًا عليهِ. يقول: لَدَيها رِجالٌ كأَنَّهم آباؤه لسَعْيِهم في إرضائها كُلَّ حِينٍ. (وبَقْبَقَتِ القِدْرُ) غَلَتْ. (وبَقْبَقَ الْمَاءُ) صَدَر مِنهُ صَوتُ بَقْ» بَقْ». (وبَخْبَخَ) قالَ: بَخٍ» «بَخٍ للرِّضا. يقول: يُظهِرون لَه الرحمةَ والشَّفقةَ، ولو ظَهَر لهم مِنها غضبٌ أو مثلُه بادَروا إلى الاستسلام.

(٣٣-٣٤) (السِّرْحانُ) مِن أَسماءِ الذِّئبِ، وقِيلَ: أو الأسدُ. (ويَامَنَ بِالقَومِ) إذا أَخَذ بِهِم جِهَةَ اليَسَارِ؛ والعكسُ (يَاسَرَ). و(الجَلَب) ما جُلِبَ مِن بِضَاعةٍ وغَنَمٍ للتِّجارَةِ. أي: يَتْبعونَها كَما يَتْبَع صاحِبَ الغَنَمِ الغَنَمُ.

(٣٥-٣٦) الأصل (النَّقْبُ) بالتَّسكِين ففتَحَ للقافِيَة، وهو الثَّقْبُ، ويقال: الخَرْقُ. (وبَنَاتُ اللَّيلِ) الإبِلُ، ووَسْمُها خُطواتُها تَسِمُ به الأرضَ. (والهِضَبُ) جَمعُ هَضْبَةٍ، وهي الجَبَلُ المُنبسِطُ على سَطْح الأَرْضِ، أو هو السَّهل المرتفِعُ عليهِ. يقول: إذا مشتْ مَشواْ وراءَها فإذا انعطفت انعطَفواْ.

(٣٧-٣٨) (المَخْرَتُ) الطَّريق المُستقِيم، والخِرِّيتُ: الدَّليل الهادي. (وآرَى الدَّابَّةَ إلى الدَّابَّةِ) ضَمَّه إليهِ وجَعَل لَهُما مَعْلَفًا واحِدًا. (والأَرْوى) نَوعٌ مِن النَّعام تَسكُن الجِبال، ويُضرَب بِها المَثَل؛ فيُقال لِمَن تناقَضَ كَلامُه: « جَمَعَ بَيْنَ الأَرْوى والنَّعامَ». لأنَّ الأولى تَسكن الجَبَلَ، والأُخرى تَسكُن السَّهْلَ، كما ذَكَره الدَّمِيري في حياة الحيوان الكبرى (٣٣/١) [حرف الألف (الأَرْوِيَةُ)]. (والمَكْلُوب) الشَّاردُ الذِّهنِ؛ يُقال: كُلِبَ فُلَانٌ، إذا سُلِب عَقْلَه.

(٣٩-٤٠) (مادَخَه) عاوَنَه في الشَّرِّ. (والتَّبَب، والتَّبُّ) الخُسرَان؛ والهَلَاك: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]. يقول: وإن تَعَاوَنواْ فيها فلا أخاف الهَلاكَ بِخُسرانِها، أو لا أخشى خسرانَها.

٤١- وإِنْ يُغَشْغِشْنَ عَـلَيَّ لَـم تَهَبّْ
٤٢- فشَيْخُنا أَقوَى الرِّجالِ إِنْ أَحَبّْ
٤٣- يُقَمْقِمـونَ رَشْـفَ قَيْلِي المُنْتـدَبْ
٤٤- أَوْ بِصَبُوحِي وغَـبُوقِي المُنْسَكِبْ
٤٥- وإنَّنِي الغادِي لِجَلْبِ المُجْتلَبْ
٤٦- بِـذِي مَناقِـيرَ تَمُجُّ مِنْ سُحُبْ
٤٧- تَحتَ مَنارٍ حولَهُ مِثْلُ الخُشُبْ
٤٨- كـأَنَّها أَقْـلامُ حَـبْرٍ مُخْتَضِبْ
٤٩- بِالنِّقْسِ بَعْدَ النِّقْسِ آرَفَ الْقِبَبْ
٥٠- أَوْ دَارِنـا دَارِ الْبَشِيرِ ابْنِ النُّجُـبْ
٥١- أَوْ دارةِ الْقُدُّوسِ لِلعَالِي النَّسَبْ

(٤١-٤٢) (الغَشْغَشَةُ) المُقاتَلةُ بدون سِلاحٍ، يقال: غَشْغَشَ الْقَوْمُ غَشْغَشَةً. يقول: وقد تَنافَسَتْ فِيَّ البَناتُ كما تَنافَسَ فيها الشَّبابُ؛ فليَهدأْ بالُها عَنهُنَّ.

(٤٣-٤٤) يُقال: (قَمْقَمَ الإِناءَ) إذا تَتَبَّع ما فيه وارتَشَفَه. (والرَّشْف، والرَّشَف) بَقيةُ السَّائلِ. (والقَيْلُ) الشُّرْبُ نِصْفَ النّهارِ (والصَّبوحُ) شُرْبُ الغَداةِ (والغَبوقُ) شرْبُ اللَّيْلِ. يقال صَبَّح،» «واصْطَبَحَ للأَوَّل «واغْتَبَقَ» للثّاني «وقَالَ» للثَّالِث؛ قال رُؤْبَة بن العَجّاج:

* نَاءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَاءِ الْمُغْتَبَقْ *

يقولُ: إنما يَستافُونَ شَحواتِي إِذْ سَبَقْتُهم، وحُرِموا ما طَلَبوا، وأُنِلْتُه بِلا طَلَبٍ.

(٤٥-٤٦) يقول: وإنِّي أغدو أَجلِبُ المُجتلَبَ، أي ما يُرامُ عندَ كُلِّ حَليمٍ، وهو العلم. ويَصِفُ الجامعَ الكَبيرَ بطُوبى؛ إذ يَغدُو فيه لِدُروسِ العلم، وشَبَّه أَنابيبَه القَصيرةَ بمَناقِيرِ الطَّيرِ. يقول: هذه الأَنابيبُ تَمُجُّ الماءَ مِن السُّحُب، ويُريدُ بذلك المَطرَ.

(٤٧-٤٨) (المَنارُ) مَصْدرُ النُّورِ؛ وسُمِّيَتْ بِهِ المِئْذَنةُ. شبَّه المَنائِرَ الصِّغارَ حَولَ الأَكْبَرِ بالخُشُب. وشَبَّهَ بَعْضَها بِالأَقْلامِ.

(٤٩-٥٠، ٥١) (النِّقْسُ) المِدادُ؛ أي: حَبْرٌ اخْتَضَبَ بلَوْنَيْنِ مِن المِدَاد. ويقصد به الضوءَيْنِ الأَحمرَ والأَزرَقَ في رَأْسِ المَنارِ الأَكبَرِ لِجامِعِ طُوبى. (وآرَفَه يُوَارِفُه مُوَارَفَةً) جاوَرَه وجَعَلَ حَدَّهُ إلى حَدِّهِ. يقول: هَذَ المَنارُ بجانِبِهِ قِبَبٌ. يقول: فأَغدو هناك أو أَغْدُو في (دَارِنا) وهو دَارُ» «المِنَنِ حَيٌّ فِي طُوبى، ويريد الجامعَ في دار المنن؛ فيغدو إليه لدروس الفقه والحديث، والشيخُ مُحَمَّدُ (البَشِيرُ) هو ابنُ الشيخِ أحمد بَنْبَهْ امباكي مؤسِّسِ طُوبى. (والنُّجُب) جَمعُ نَجِيبٍ، وهو الكريمُ النَّسَبِ ذُو الحَسَبِ. (ودَارُ القُدُّوس) مَعروفٌ في طُوبى، بينه ودار المنن مُخْتَرَقٌ، يروح إليه لدروس الفقه المالكي.

٥٢- وَالشِّعْرُ إِنْ كَانَ لَـهُ أُمٌّ وَأَبْ

٥٣- فَإِنَّنِي الْجَدُّ لَهُ عِنْدَ الْعَرَبْ

(٥٢-٥٣) والله أعلى وأعلم، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.